

فن الرقش الإسلامي في الفراغ الداخلي ظاهرة جمالية أو تعبير يقصد به الإثارة

أ. إيمان سعيد الحجّاج

مقدمة:

تُعدّ الفنون الإسلامية من أعظم الفنون التي ظهرت في تاريخ حضارات العالم المتنوّعة منذ القرن السابع الميلادي، ومرّ تاريخ الفنون الإسلامية بكثير من المراحل التاريخية، وهذه الفنون تعكس التنوّع الثقافي والجغرافي للعالم الإسلامي ممّا تميزها بخصائص فريدة عن غيرها من الفنون الأخرى .

وعبر الفن الإسلامي عن الواقعية الرمزية والتجريد في محاكاته للأعمال الفنية بأنواعها المختلفة، وأبدع في تجسيد هذه الأعمال بصورة حقّق فيها التوازن التام بين الجوانب المادية والجوانب الجمالية بما يتماشى مع الباعث الديني والمحافظة على القيم العقائدية والتقليدية والاجتماعية الإسلامية داخل إطار وأسلوب فني يتخلّله الإيقاع والتكرار والتحوير والخصوصية والوسطية، وهذا يُعدّ معجزة من معجزات الفن الإسلامي .

وفن الرقش العربي هو أحد فنون الزخرفة الإسلامية تمتاز بجماليات تجعلها من أهم فنون الحضارة الإسلامية وأكثرها روعةً وعمقاً، كما تسمّى بسحر فن الزخرفة الإسلامية؛ لأنّ هذا الفن يعتمد على أنماط هندسية معقّدة و متداخلة، واستخدام الخطوط بأنواعها العديدة بأشكال متداخلة ومتكررة فأَنْجز لوحات فنية بالرقش العربي، و أيضاً استخدم عناصر مستوحاة من الطبيعة ومُحكي بشكل تجريدي ممّا تجعل تفاصيله ذات تعبير فريد روحي وجمالي، و الابتعاد عن الأشكال التصويرية الآدمية و الحيوانية و استبدالها بأشكال مستوحاة من عناصر النباتية والأشكال الهندسية و الخطية، و لكنّها مجرّدة إلى أقصى حد ممكن.

إنّ عملية الربط بين الحداثة و الهوية من الأمور المهمة جدّاً في أعمال تصميم الفراغات الداخلية للمسكن، نشأت الفراغات الداخلية للمساكن في تصميمها على تحقيق الغرض الجمالي بجانب الغرض الوظيفي واحتياجات المستخدم، بحيث يركز المصمّم الداخلي للفراغ على توفير هذه العناصر الثلاثة (الجمال . الوظيفة . احتياجات المستخدم) حتى يصل الى التصميم الجيد والمناسب للفراغ الداخلي، واستخدم المصمّم فن الرقش الإسلامي كأحد الفنون الجمالية والوظيفية

في تصميماته لما لها أثر في التصميم من الناحية الجمالية من حيث التشابك و الإيقاع، ومن الناحية الوظيفية لملء الفراغات أو لفصل الفراغات بمساحات مدروسة.

مشكلة البحث:

إنَّ فن الرقش الإسلامي له جذور عميقة في الثقافة الإسلامية، و له تاريخ طويل في العمارة والفنون الإسلامية، فتم توظيفه بشكل واسع في العمارة الإسلامية وفي الفراغات الداخلية، وفي الفنون التطبيقية الإسلامية؛ لإضفاء لمسة من الأصالة و الجمال على المساحات.

إنَّ ظاهرة فن الرقش تُشكّل جانباً من الثقافة وعنصرًا أساسيًا في هيكله البنائي الثقافي والفني وبذلك يسعى البحث إلى الدراسة والتعرّف على هذه الظاهرة، هل هو تعبير فني للمتلقّي؟ أو يقصد بها إثارة المشاعر والرؤية الفنية للمتلقّي .

وللمحافظة على استمرار أصالة الموروث الثقافي الفني لظاهرة فن الرقش الإسلامي يتطرّق البحث إلى مشكلة مدى الاستفادة من هذه الظاهرة الجمالية في فن تصميم الفراغات الداخلية الحديثة، للدمج بين التراث الحضاري بين الأصالة والحداثة في مجالات التصميمات الداخلية ومدى تأثيرها على جماليات الفراغ الداخلي؟ وإثارة المستخدم، و التأصيل و التأكيد على القيم الحضارية العريقة، ورصد تطورها وتحولها إلى تكوينات العمارة الداخلية.

وبذلك نجد أنَّ البحث يتطرّق إلى التساؤلات الآتية :

. هل فن الرقش الإسلامي ظاهرة جمالية؟ أو تعبير يقصد بها الإثارة.

. ما مدى إمكانية الاستفادة من فن الرقش الإسلامي في تنفيذ تصميم الفراغات الداخلية؟

فرضيات البحث

تفترض الباحثة ما يلي.

- 1 . هل تعد الظاهرة الجمالية لفن الرقش الإسلامي ذات فلسفة جمالية وإثارة جمالية؟
- 2 . ما مدى الاستفادة من الظاهرة الجمالية للرقش الإسلامي في معالجة الفراغات الداخلية؟ وإثارة المشاعر الجمالية لدى المتلقّي .

أهمية البحث:

- . التعبير عن هوية فن الرقش الإسلامي، ومدى تأثيرها على الفراغات الداخلية و إثارة المتلقي .
- . تضفي فنون الرقش لمسة إبداعية ومتميزة على المكان، و جعلها أكثر جاذبية وإثارة للنفس.
- . تحاكي فنون الرقش الإسلامي رواية أو قصة أو نقل فكرة مما يجعل المكان أكثر إثارة للاهتمام والجاذبية.
- . إبراز الاحتياجات الجمالية والوظيفية لجماليات الرقش الإسلامي، ومدى تأثيرها على التصميم الداخلي و تجميل الفراغات.

أهداف البحث:

- . فهم ودراسة تاريخ الفن الإسلامي وتحديد جماليات فن الرقش وتأثيره على الفراغات الداخلية.
- . يساعد البحث في تعزيز مهارات التصميم الإبداعي و إثراءه باستخدام الرقش الإسلامي .
- . تساعد الدراسة على مكون الرقش الإسلامي و مدى تأثيره على مجالات التصميم الداخلي.

منهجية البحث:

- ل للوصول إلى أهداف البحث يُتبع المنهج الوصفي لدراسة ملامح و أسرار فن الرقش الإسلامي وجمع المعلومات ذات علاقة بالظاهرة الجمالية، أو بالتعبير المقصود منه الإثارة.

حدود البحث:

- . الحدود الموضوعية: يهتم البحث بدراسة أسرار فن الرقش الإسلامي، وفلسفته الجمالية في أعمال التصميم الداخلي (التصميم الداخلي للفراغ).
- . الحدود المكانية: الفراغات الداخلية للتصميمات الحديثة .
- . الحدود الزمانية: فن الرقش في زمن العصر الإسلامي .

المصطلحات:

1. الفن:

هو تعبير داخلي في النفس يحدث الإعجاب والدهشة و الانبهار ممزوجاً بالعاطفة، والشعور بالجمال عند تحويل الإحساس بالشيء إلى موضوع جمالي، وهو الانتقال من عالم الخيال إلى عالم الحس والمحسوس والواقع، وفق مهارات وطرق مختلفة تختلف باختلاف الفرد والزمان والمكان.¹ ويعرف الفن بأنه التعبير الإنساني الجميل عن الاحتياجات الشخصية والاجتماعية والروحية باللفظ والنغمة والحركة والشكل.²

الفن هو: تعبير داخلي في النفس يحدث الإعجاب و الدهشة و الإبهار ممزوجاً بالعاطفة والشعور بالجمال، عند تحويل الإحساس بالشيء إلى موضوع جمالي، وهو الانتقال من عالم الخيال إلى عالم الحس والمحسوس والواقع وفق مهارات وطرق مختلفة، تختلف باختلاف الفرد والزمان والمكان.³

2. الرقش الإسلامي:

الرقش في اللغة: هو مصدر الرقش، يقولون "رَقَشَ اللوح" أي نقشه، زخرفه، زينَه. الرقش الإسلامي هو: ذلك الفن الذي أخذ شكلين أحدهما صورة أفقية، تبدو على هيئة تكرار، أو تتناسخ (وهو ما يسمّى بالرقش اللين) و الأخرى مركزية تبدو في هيئة وميض متناوب، و تبدو خاصة في الأشكال ذات التخطيط الهندسية (تسمّى الخيط العربي)، والمتأمل للرقش عامة يرى أنَّ الفنان المسلم حاول تجسيد عقيدته في تلك الخطوط التي بدت متجمعة في مركز واحد، أو منطقة من هذا المركز و إلى ما لا نهاية⁴

يتصف فن الرقش الإسلامي أنَّه تعبير عن الفكرة المطلقة التي كانت محور الوجود العربي، فكرة المثل والله، و يرتبط الرقش الإسلامي بالحدس، أي الإدراك الحسي و بالتعالی و الاطلاق، ويعرف بأنه نوع من الزخرفة الإسلامية يتميز باستخدام الأشكال الهندسية والنباتية المتكررة بشكل متناسق ودقيق، ونشأت فنون الرقش الإسلامي في العصر الأموي وتطور بشكل كبير في

1 عمر بلوط، الزخرفة الرمزية في الفن الإسلامي، جامعة قسنطينة، الجزائر، مجلة أبعاد، العدد 1، 2023 م .

2 أبو صالح الألفي، الإسلام والفنون الجميلة، القاهرة، دار الشرق، 1980م، ص 8 .

3 عزالدین إسماعيل، الفن والإنسان، القاهرة، مكتبة غريب، 1974، ص 10 .

4 ثروت عكاشة، تاريخ الفن، التصوير الإسلامي الديني والعربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1977م، ص 145 .

العصر العباسي، وتأثر بفنون الحضارات السابقة كالحضارة البيزنطية والفارسية والرومانية، واسهم المسلمون في تطويره بأشكال إبداعية جديدة و مبتكرة .⁵

3 . الظاهرة الجمالية:

هو تعبير محدّد يتحوّل العمل الفني على إثره إلى شيء قائم بذاته له قوته وضعفه، و له خصائصه المميزة .

تشير الظاهرة الجمالية الى مفهوم الجمال كما يتم تعريفه في المجتمع والثقافة، و تتغير مفاهيم الظاهرة الجمالية من ثقافة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر، إذ تتأثر بالعوامل الاجتماعية والثقافية و التاريخية و الاقتصادية، و لذلك فالظاهرة الجمالية قد تكون مرتبطة بمفاهيم الجمالية المتبادلة بين المشاهد والفنان أو المبدع، و تعتمد على الثقافة و التراث و التجارب الشخصية لكل فرد .⁶

4 . التعبير:

هو أسلوب للتواصل ووسيلة لطرح الأفكار والمشاعر من خلال إنجاز عمل يشمل على مجموعة واسعة من الوسائط، و من أهمية التعبير التواصل مع الآخرين ومشاركة أفكارهم ومشاعرهم وتجاربهم، ويساعد على تفريغ مشاعرنا بصور أعمال فنية ونتقيفنا وتعلم أشياء جديدة عن العالم و الثقافات الأخرى .

5 . الإثارة:

تعرف الإثارة بأنّها الشعور بالمتعة و النشوة ينتج عن تجربة شيء جميل أو مثير للإعجاب ومن أسبابه هو مدى التفاعل مع الجمال و التفاعل مع الأعمال الإبداعية والفنية.

6 . التصميم الداخلي:

هو عمل إبداعي خلاق وفن معالجة الفراغات الداخلية أو المساحات و أبعادها كافة بطريق إبداعية من خلال تطبيق أهم عناصر التصميم وأسسها أثناء التصميم ، حتى يحقق التصميم غرضه من الناحية الجمالية والوظيفية بناءً على سلوكيات المستخدم.

5 سعيد حامد، الفنون الإسلامية، أصالتها وأهميتها، القاهرة، دار الشروق، 2001، ص 39 .

6 متاح على الرابط <https://mwade3>

دراسات سابقة:**الدراسة الأولى:**

سوزان السيداً حجازي و آخرون (2022م) بعنوان (جماليات تعاشق الشرائط الجلدية، وفن الأرابيسك/ الرقش)، أسرد في ملخص البحث أنه قد تميزت الزخارف الإسلامية بخصائص مميزة، وكان لها عظيم الأثر في إبراز المظهر الحضاري لنهضة المسلمين، وابتكروا المضلعات النجمية وأشكال التوريق، الذي أطلق عليه الأوربيون (الأرابيسك).

كانت الدراسة تهتم بمدى الاستفادة من فن الأرابيسك في إثراء الجانب الجمالي للمنتجات (الملبسة للسيدات)، وذلك باقتراح تصميمات بتعاشقات من شرائط الجلد، مقتبسة من فن الأرابيسك، في محاولة للتأكيد على قيمة التراث وإمكانية المزوجة بين الشكل القديم والتطبيق، وقد أجري البحث بهدف إلقاء الضوء على جماليات الفن الإسلامي بوجه عام، وفن الأرابيسك بوجه خاص من تعاشقات جمالية وسمات مميزة لهذا الفن، مع تقديم حلول فنية وجمالية تثري العملية الابتكارية لكيفية تنفيذ مجموعة متميزة من تعاشقات الشرائط الجلدية المستوحاة من فن الأرابيسك.⁷

الدراسة الثانية:

ولاء حامد محمد حمزة، عنوان الدراسة (الاستفادة من الرقش العربي في الطباعة بمسحوق الزجاج على المسطحات الزجاجية) تتلخص الدراسة بدراسة الفن الإسلامي أنه يعد منبراً حضارياً يمتلك مقوماته الجمالية التي تجعل منه فناً مكتفياً بذاته، بوصفه فن يستند إلى مرجعيات و ثوابت تمنحه سمتي الخصوصية و الثبات، فالفن الإسلامي قائم على سمات خاصة به تتصل بعقيدته الدينية وتميزه عن غيره من الفنون، بالإضافة إلى أسلوبه التجريدي الفريد بخصائصه ومميزاته مما يسهم في استقلال هذا الفن بطابعه و شخصيته الفريدة.

والرقش العربي هو الرسم الذي يعتمد على أشكال هندسية لعب الفرجار فيها دوراً مهماً، فقدم تشكيلات ثلاثية و رباعية و خماسية مع مضاعفاتها، و حور في كل شكل حتى لم يعد الأنواع

7 سوزان السيد أحمد حجازي وآخرون، جماليات تعاشق الشرائط الجلدية وفن الأرابيسك (الرقش، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية - المجلد السابع - العدد الحادي

والثلاثون، يناير 2022 .

هذه التشكيلات حدود، و هكذا اكتشف الفنان العربي عالماً جديداً من الأشكال الهندسية التي حملها دائما معان عقائدية .

و تعد تقنية الطباعة بحبيبات الزجاج على المسطحات الزجاجية أحد التقنيات الحديثة في مجال الطباعة، ومن خلال استخدام حبيبات الزجاج و خصوصاً المسحوق للطباعة على المسطحات أو الألواح الزجاجية، ثم يتم حرقها في أفران الزجاج لتثبيتها، ويتميز هذا الأسلوب بالسهولة والإنتاج و المتكرر ، لذا فإنّ البحث اتجه إلى الاستفادة من الرقش الإسلامي وخصائصه في عمل تكوينات متكررة أو منفردة تنفذ بأسلوب الطباعة بمسحوق الزجاج.⁸

الدراسة الثالثة:

عياض عبدالرحمن أمين الدوري ، تأثيرات الرقش العربي الإسلامي في فنون أوروبا ، تتلخص هذه الدراسة في تعريف لفظ الارابيسك بأنها لفظ أوروبي يطلق على الأعمال الفنية التي كيانها الزخرفة النباتية ذات النمط الإسلامي، وهي لفظة فرنسية تعني "عربي" أطلقت على تكوينات النباتية التي قوامها أغصان وفروع وأوراق.

و قد استبدلت هذه التسمية لاحقاً بلفظة (التوريق) والتي أطلقها العرب على هذه النوعية من الزخارف النباتية حتى أنّ اللغة الإسبانية احتفظت بهذا المصطلح العربي باعتباره أدق وهي .. (الرقش العربي الإسلامي).

وهذا ما يؤكده الدكتور زكي محمد حسن بقوله... انصرف الفنانون العرب المسلمون إلى إتقان أنواع من الزخرفة بعيدة عن تجسيم الطبيعة الحية أو تصويرها، لأن أبداعوا في الرسوم الهندسية واتخذوا من العناصر النباتية زخارف جرّدها من أصولها الطبيعية، وأسرفوا في استعمالها حتى أصبح بعض أنواعها يعرف عند الغربيين باسم "ارابيسك" أي الزخارف العربية أو رسوم الرقش العربي.

8 ولاء حامد محمد حمزة، الاستفادة من الرقش العربي في الطباعة بمسحوق الزجاج على المسطحات الزجاجية، مجلة العمارة والفنون، العدد العاشر .

من هذا نستشف أنَّ الرقش العربي الإسلامي ينتظم في بنيتين شكليتين أحدهما (هندسي تنطلق من مثلث أو مربع وتفرغاته) و يسمى هذا النوع من الرقش (الخيطة)، و شكل آخر لين مستوحى من النبات وعروقها ويسمى (الرمي).⁹

* أوجه التشابه بين الدراسات السابقة و الدراسة الحالية.

تتحقق أوجه الشبه بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية فيما يلي:

. البحث في الفنون العربية و الإسلامية بشكل عام، و طرح نبذة على أهم مميزات وجمالية الفن الإسلامي .

. دراسة ماهية فن الرقش الإسلامي، ومدى الاستفادة من هذا الفن العريق في الأعمال الفنية التصميمية .

. تعزيز الأعمال التصميمية كل حسب تخصصه التصميمي بروح الفنون الإسلامية، وتحديدًا فن الرقش الإسلامي .

. دراسة فلسفة فن الرقش الإسلامي وجمالياته وتأثيرها على الأعمال الفنية والمتلقي .

* أوجه الاختلاف بين الدراسات السابقة و الدراسة الحالية.

. تكمن أوجه الاختلاف بين الدراسات السابقة و الدراسة الحالية فيما يلي:

. الاختلاف في تناول دراسة الرقش الإسلامي وعلاقتها بالتخصصات التصميمية المختلفة في الدراسات البحثية.

. عدم تناول دراسة فن الرقش الإسلامي وكيفية تأثيرها جماليًا على أعمال تصميم الفراغات الداخلية، ومدى تأثيرها على مشاعر المتلقي .

9 عياض عبدا لرحمن أمين الدوري، تأثيرات الرقش العربي الإسلامي في فنون أوروبا ، مجلة أكاديمي 37 .

الإطار النظري:

مفهوم الفن الإسلامي:

المفهوم : لغة مشتق من الفعل فهم، يقال فهمه فهماً إذا أحسن تصوره للشيء، والفهم حس تصور المعنى، والمفهوم : مجموع الصفات و الخصائص الموضحة لمعنى كلي.¹⁰

يعد الفن الإسلامي أطول الفنون البشرية عمراً، وأوسعها انتشاراً، باعتبار اتساع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية من جهة، ودخول أجناس وعرقيات متعددة في دين الإسلام من جهة أخرى .

ويشير بذلك إلى أن الفن الإسلامي يتميز بخصائص متعددة متفرّدة عن سائر الفنون الأخرى، ولعل أبرز هذه الخصائص نجد مسألة التجريد، وهي كمحاولة من الفنان المسلم إظهار ما هو غير مرئي، و محاولة الإحساس بالقوانين غير المرئية التي تحكم الوجود، أو بعبارة أخرى محاولة التحرّر من تقليد الطبيعة في مجالها اللانهائي والأزلي.¹¹

وتميزت الفنون الإسلامية عن غيره من فنون الحضارات السابقة بكراهيتها لتصوير الآدمي، والحيواني بالصورة الصريحة، وحاول الفنان المسلم ممارسة فن التجريد في تنفيذه لهذا النوع من التصوير الفني بأسلوب يبتعد فيها لتجسيد الكائنات الحيوانية والآدمية.

أخذ الفنان المسلم من الطبيعة المواضيع الزخرفية والفنية النباتية، وأضاف الهندسة وعناصرها في الزخرفة، وتتكوّن الزخارف تارةً من الخطوط بأنواعها المختلفة المستقيمة والمنكسرة، والمنحنية والمظفرة، وتارةً أخرى تتكوّن من الأشكال المساحية كالمرجع والمستطيل والمعين والمثلث و الدوائر و الأشكال البيضاوية، أمّا الأشكال المضلّعة فتتضمّن الأشكال السداسية والتمثّنة والمتعدّدة الأضلاع والأطباق النجمية.¹²

كما استعمل الفنان المسلم الكتابة والخط العربي بمختلف أشكاله و أنواعه كزخرفة لمحاكاة مواضيعه الفنية مع دمجها ببعضها؛ للوصول إلى الرمزية في التعبير أو الدلالات في الإيحاء

10 منصر أنيس الصوامي والأحمد، المعجم الوسيط، إسطنبول، المكتبة الإسلامية، 1972م، ص704 .

11 عبد الفتاح عاشور، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، الكويت، منشورات ذات السلاسل، ب ت، ص 446.

12 عبد العزيز لعرج ، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990، ص82.

الجمالي عن طريق فن الخط العربي، و استعمل هذا النوع من الزخرفة نتيجة الصلة الوثيقة بين الخط العربي وكتابة القرآن الكريم، و أبدع في تخطيطها الفنان المسلم لما تتميز به الحروف العربية من مرونة وليونة وقابلية تشابكها و تداخلها وجمالها.

اعتمد الفن الإسلامي في زخرفته ظاهرة التكرار و التعدد و الإيقاع بأساليب متنوعة أفقية أو عمودية، مائلة أو دائرية، منحنية أو متموجة، ومما يؤدي إلى عدم القدرة على تمييز بدايات أو نهايات مفردات الزخرفة، و التكرار في الشكل او العنصر يؤدي إلى إثارة نفس المتلقي، سواء بالشكل أو بالحرف ومدى ارتباط الأشكال بالرؤية البصرية، فينتج بذلك نوع من الوحدة في العمل الفني، والتي ترمز إلى مقصد الديمومة والأبدية، والتي يقصد بهذا هنا ألا تكون إلا لله سبحانه و تعالى ، بجانب جعل هذه الزخارف تحقق مبدأ الجمال الفني و الذوق الراقي، مع الوظيفة التي يهدف إليها الفن الإسلامي .

و من هذا المنطلق من الأفكار الجمالية والإثارة الفنية للفن الإسلامي ظهر فن أطلق عليه فن الرقش الإسلامي، و انصرف الفنان المسلم لاستخدام فن الرقش؛ لأنه يشغل المساحات على نطاق واسع بالعناصر الزخرفية، و تجلّت منها أعمال الرقش الإسلامي.

مفهوم فن الرقش الإسلامي:

يعرف فن الرقش الإسلامي بأنه عبارة عن مجموعة من العناصر النباتية متداخلة ومتشابهة، ومتناظرة بصورة منتظمة، و تتبع نظامًا خاصًا في مظهرها وتكوينها، و تخضع هذه الزخرفة لظاهرة النمو، ويحكمها التناسق في الغصن الواحد، أو بين الأغصان المتعددة.¹³

الرقش بشكل عام هو ما يميز فن العالم الإسلامي عن فنون الأمم الأخرى في الغاية والهدف، وأن تلك الفنون قد غدا غرضها الجمالي بالتقليد أو المحاكاة، والهدف من هذا هو الاستمتاع بجمال الطبيعة، وهكذا يكون التقليد عديم القيمة إن لم يصبح وسيلة للمتعة و التلذذ بصورة طبيعة، أمّا الفن الإسلامي وبالأذات الرقش الإسلامي فأأنه يستهدف الدهشة وغايته استنباط الشعور بالجمال يثار من الوحي و النشوة يدل على شعور خفي يصدر من أعماق الفنان المسلم،

13 عفيف بهنسي، معاني النجوم في الرقش العربي، دمشق، دار الفكر، 1989م، ص 95 .

ليضيف للواقع من ذاته، كما أنَّ الرقش ليش زخرفة أو تزيينًا، و إنما هو فن إبداعي يحمل خصائص المسلمين، وفلسفتهم ويحمل رموز مُثلهم، بل وعقائدهم أيضًا.¹⁴

و يتميز فن الرقش الإسلامي بملء السطح والفراغ بشكل محكم مميز، و استيعاض عن التحجيم في البعد الثالث بالخط والظل، و الخطوط المتشابكة اللامتناهية، لتوهم المشاهد بعمق الخطوط والاستمرار اللانهائي .

أهداف فن الرقش الإسلامي:

. أهداف جمالية: تضيف نقوش الرقش لمسة جمالية على التصميم، و تخلق نوعًا من التوازن والنتاغ بين العناصر المختلفة في التصميم، و تحدد الأسلوب المتبع مع الفكرة التصميمية.

. أهداف وظيفية: تستخدم نقوش الرقش الإسلامي لتوجيه المتلقي إلى عنصر التصميم، و كما يضيف عمقًا إلى التصميم، وجعله أكثر واقعية، فتوصل الرسالة المرجوة للمشاهد أو المتلقي.

. أهداف رمزية: استخدم فن الرقش الإسلامي لتعبير عن أفكار معينة ذات دلالات دينية أو ثقافية مدمجة بفن راقي و تحاكي قصة أو أسطورة أو أفكار معينة .

. أهداف تقنية: تستخدم فنون الرقش لتعزيز مثانة التصميم و منع تلفه، أو لإخفاء العيوب التصميمية، كما تستخدم لتسهيل عملية التصميم و تسريعها.¹⁵

أساليب فن الرقش الإسلامي:

يمثل فن الرقش أعمق إبداعات الفن الإسلامي، وأكثر مظاهره انتشارًا، وقد ادعى البعض أنَّ الرقش الإسلامي إنما جاء كنتيجة حتمية للنهي عن تصوير المخلوقات الحية عند المسلمين؛ لأنَّه فن زخرفي مجرد لا يحاكي الطبيعة.¹⁶

و منها تم احتواء فن الرقش على مفردات و أساليب زخرفية لتنفيذها وهي:

1 . الرقش الهندسي:

يعرف أيضًا بـ "الخيطة العربي" و هو عمل هندسي محض، يقوم على تفریغات و اشتقاقات للأشكال الهندسية الأولية، كالمثلث و المربع، وقد استخرج المثلث من الدائرة بعد تقسيم محيط

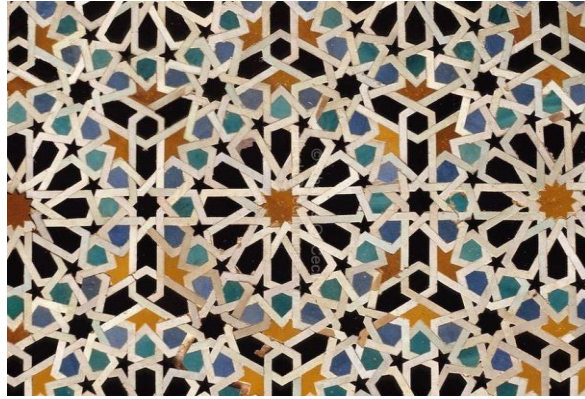
14 خلف احمد محمود، البعد الروحي في فن الرقش، مجلة تاريخ وحضارة، العدد 81، 2021 .

15 صالح احمد الشامي، الفن الإسلامي التزام وابتداع، ص 37 .

16 سعد زغلول عبد الحميد، العمارة والفنون في دولة الإسلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 190 .

الدائرة بالفرجار، كما رسمت النجوم في الرقش على مقياس الدائرة و اشتقاقاً منها، انطلاقاً من الدائرة القدسية التي ترمز إلى الكون .

إنَّ التشكيلات الهندسية ما هي إلا ثمرة لتفكير رياضي قائم على الحساب الدقيق، والذي قد يتحوَّل إلى نوع من الرسوم البيانية، لا أفكار فلسفية ومعاني روحية، فمن خلال الإطار التجريدي تنطلق هي مندفعةً عبر الخطوط فتؤلف بينها تكوينات تتكاثر و تتزايد متفرقة مرةً ومتجمعة مرةً أخرى، و كأنَّ بروح هائمة هي التي تمزج تلك التكوينات وتباعد بينها، ثم تجمعها من جديد، وهذه التكوينات تكشف سر ما تتضمنه من إمكانات و طاقات بلا حدود.¹⁷ شكل



(1) يوضِّح الرقش الإسلامي الهندسي

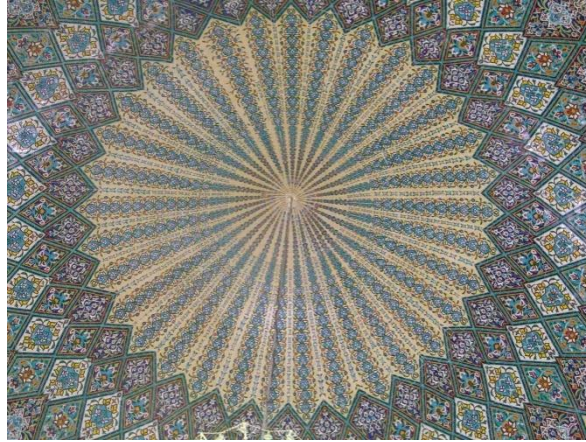
2 . الرقش النباتي:

الرقش النباتي تمثل أوراق و أغصان النباتات منسوجةً بشكل مجرد، تحاكي الاستمرارية والتشابك في مضمونها، وتفنن فيها الفنان المسلم بصياغتها من نوعين:

. الرقش اللين: مبني على أساس هندسي تحولت فيه الأشكال النباتية إلى وحدات زخرفية مجردة. فقد تهادى الفنان الوصول إلي الرقش الإسلامي اللين بالخروج عن الواقع للاكتفاء بالصورة الجمالية التي أنقن نسيجها برشاقة وتناسق، وبتكرار الفنان لهذه الصيغ بإلحاح إيقاعي، ينتظم نبض الابتهاال والترتيل، وكثيراً ما ربط النقّاد هذا التكرار بالذكر، كما عبّر عن ذلك “ببرابين”

17 ولاء حامد محمد حمزة، المرجع السابق.

بقوله: "إنَّ الصيغة المكررة المتخيلة أو المنفذة في الرقش، تثير الشعور بأبدية الانطلاقات والعودات ممثلةً بذلك علاقة الظاهر بالجوهر، ممَّا يقترب من ممارسة الذكر والترتيل".¹⁸



شكل (2) يوضح الرقش النباتي اللين

. الرقش الرمي: عمل تغلب عليه العفوية و الاسترسال مستوحى من النباتات وعروقها، يستخدم في الفن الذي يعرف بـ "العجمي" حيث يزين جدران البيوت و سقوفها، وفي رسوم القيشاني والفسيفساء، وتتماز بحسها التأملي وبرشاقتها وليونتها وحركاتها ذات البنية العضوية عبر إيقاعاتها التي تقوم على التكرار وامتدادات خطوطها التي تمنح المتأمل إحساساً بالمطلق عبر استغراقات لا نهائية إيقاعية.¹⁹



شكل (3) يوضِّح الرقش النباتي العجمي

18 صالح أحمد الشامي، المرجع السابق، ص 40 .

19 ولاء حامد محمد حمزة، المرجع السابق .

3 . الرقش الكتابي:

الرقش بالكتابة تُعد من المميزات الأساسية لفن الرقش الإسلامي، وتتمثل بأنواع الخط العربي الذي استساغه الفنان المسلم في تنفيذ أعماله الفنية، وذلك لما للخط العربي من قدسية وجمالية مرتبطة بالقرآن الكريم، و كلام الحق عزَّ علاه كونه الوسيلة التي دُون بها.

توسع استخدام الخط العربي بأنواعه العديدة ودمجت أسماء الله الحسنى، واسم الرسول -عليه أفضل الصلاة و السلام- مع فن الرقش في إنجاز فنان المسلم في لوحاته الإبداعية ليثير في النفس العظمة و الخشوع و الإحساس بالجمال و الهيبة.



شكل (4) يوضح الرقش الكتابي

التعبير الفني بالرقش الإسلامي بين الجمال و الإثارة:

فن الرقش هو ما تميزت بها الفنون الإسلامية عن غيرها من الفنون الأخرى، تُعد وسيلة لخدمة القيم الأساسية للجمال المرتبطة بالتأمل والاستمرار غير النهائي للكون، كما كان لفن الرقش دور كبير في التعبير على مكونات الفنان المسلم لتوحيد والتصور الشامل للكون والإنسان والحياة بأسلوب بعيد عن التصوير الآدمي والحيواني .

و الرقش هو الفن العربي الإبداعي يعتمد على خلفية فلسفية وعقائدية، وخصائص العرب و المسلمين²⁰.

نجد أن فن الرقش استجاب للمتطلبات الفنية التي يسعى إليها الفنان المسلم من التكرار و التنوع والإبداع، وصولاً إلى الابتعاد عن المسطحات الخالية، وملء الفراغات بأشكال هندسية أو نباتية أو مزج النوعين في عمل يثير في نفس المتلقي الانبهار و الإعجاب و الإثارة بمهارة التنفيذ، ويتميز هذا الفن عن الفنون الأخرى بأنها نابعة من داخل نفس الفنان، مما يستثير المشاعر والأحاسيس لتوظيفها في العمل الفني.

يرتبط الرقش العربي بالحدس أي بالإدراك الحسي وبالتعالى والإطلاق، فهو صيغة من صيغ التعامل مع الواقع، صيغة تعتمد على حرية الفنان في قراءة الواقع قراءة حدسية، ونقله بصيغة جمالية مجردة. فالرقش ليس مجرد عملية تحليلية وتزويق، بل هو فن حي إبداعي، وقد عبّر عن ذلك "غرابار" أحد فلاسفة الفن في الغرب بقوله: "ليس الرقش العربي مجرد زخرفة، بل كانت له دائماً وظيفة رمزية في جميع أشكال الرقش، سواء كان هندسياً أو نباتياً- فإنّ هذا الفن يبدو وكأنه أخضع كلياً لمبادئ تجريدية هي في قمة جميع مراتب التعبير الجمالي الإسلامي، وهذا يعني أننا نقف أمام بنية متحركة وليست ساكنة، وأمام قالب يولد جملة تكوينات متألّفة".

ونستشف من ذلك أنه تكمن وراء الصورة الظاهرية للرقش، نسق كامل من الإشارات التي تعرض تاركة حق التأويل، أي ثمة معان كثيرة في الرقش الإسلامي تنتظر تفسيرها، الأمر الذي يعطي

20 عفيف بهنسي، الرقش العربي وفلسفة الفن الإسلامي، مجلة العربي، العدد 175، 1990 م .

التجريدية في الرقش قيمة تعبيرية جديدة غير محدودة المعنى والرؤى، حيث تبدو دلالات التجريد في الرقش العربي واضحة في أسلوبين أساسيين سار الرقش في مساره²¹.

التصميم الداخلي وجماليات فن الرقش:

قد حاول بعضهم القول إنَّ فن الرقش ما هو إلا نوع من الزخرفة، انتشر على جدران العمارة، وعلى صفحات المخطوطات، وعلى سطوح الأواني المنقولة، إلا أنَّ هذا الرأي سرعان ما يتداعى أمام عنصر الإبداع الذي يتحلَّى به فن الرقش، هذا الفن الإبداعي الذي جاء محصوراً بالشكلين الهندسي والنباتي، ومع أنَّ الرقش يزيد السطوح جمالاً ورونقاً، فهو ليس مجرد زخرفة تزويقية؛ لأنَّه يعبر عن خاصية تشكيلية وتعتمد على الجمالية الإسلامية التي تفتقد إليها الزخرفة، ولا بدَّ من التمييز بين الرقش والزخرفة، على الرغم من خطوط التلاقي بينهما، وخاصة فيما يتعلَّق بملء الفراغ في نسيج الزخرفة والرقش.

إنَّ التصميم الداخلي فن مثل باقي الفنون ملتزم بأسس التصميم وعناصره التصميمية، وعليه فالخط واللون والخامة والملمس تعد من أسس التصميم التي تحقق الإبداع الفني، فاختيار المصمِّم لهذه الأسس التصميمية في عمله التصميمي قد تمثل فكرة أو رسالة يريد إيصالها للمتلقِّي، وفقاً للمعايير التصميمية والمعمارية بجانب إلى سلوكيات المستخدم لهذا الفراغ الداخلي.

وامتاز فنانون التصميم الداخلي بالقدرة الإبداعية في استخدام أنواع الفنون المختلفة وتوظيفها في مجال التصميم الداخلي والأثاث بغرض إظهار القيم الجمالية والفنية واللمسة الإبداعية، فهدفت الدراسة الحالية إلى دراسة الظاهرة الجمالية لفن الرقش، والذي يعد فن تراثي تعبير يثير المشاعر وعُرفت منذ القدم ونالت باهتمام الفنانين في العصر الإسلامي لغاية عصرنا الحالي، والحرص على توظيفها في التصميم الداخلي والأثاث المعاصر وتوظيفها بطريقة حديثة يواكب التطور بما يتوافق مع التصميم الداخلي والأثاث الحديث.

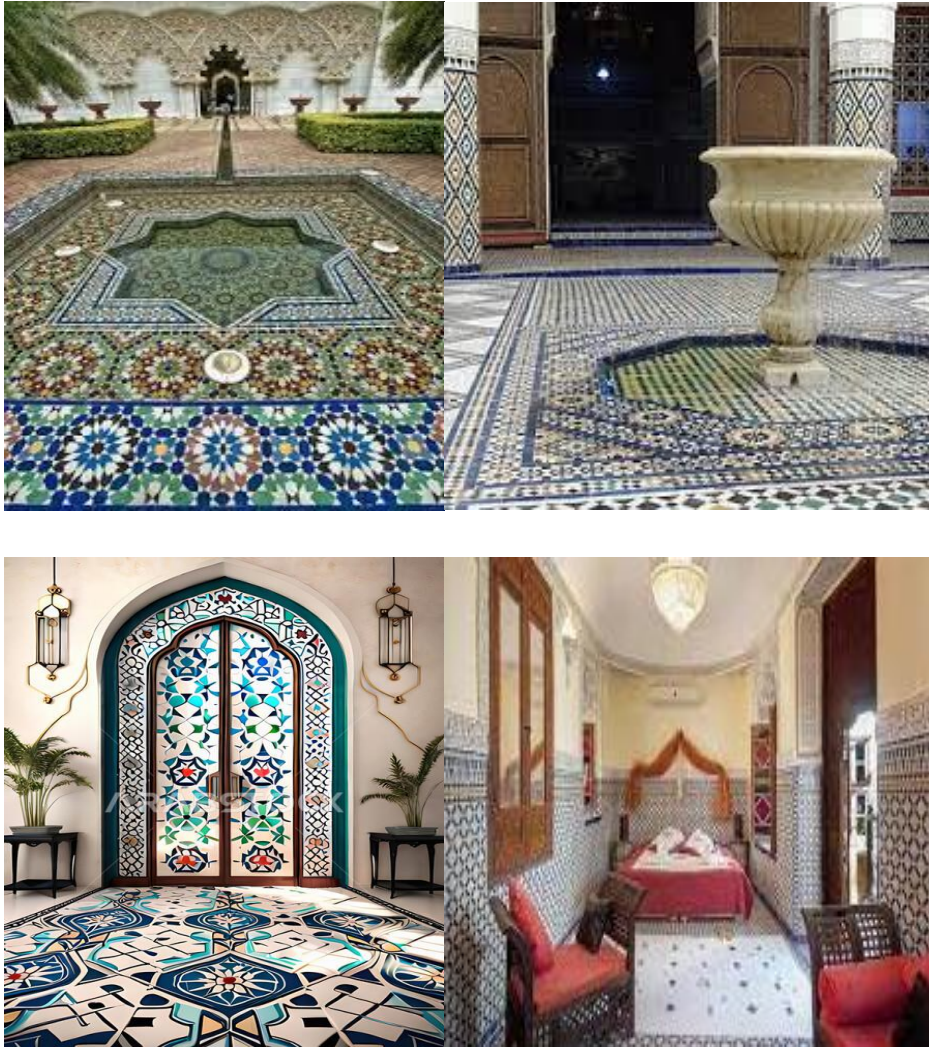
21 خلف أحمد محمود أبوزيد، المرجع السابق.

عناصر التصميم الداخلي

1. الأرضيات في التصميم الداخلي:

تلعب الأرضيات دورًا مهمًا في التصميم الداخلي، فهي أكثر من مجرد سطح نمشي عليه، إنها تؤثر على الشعور العام للمساحة وتحدد الأسلوب المتبع في التصميم وتفصله بلونه و شكله، كما توجد أنواع عدة من الخامات التي تستخدم في تغطية الأرضيات وتختلف من حيث المميزات والعيوب لكل خامة.

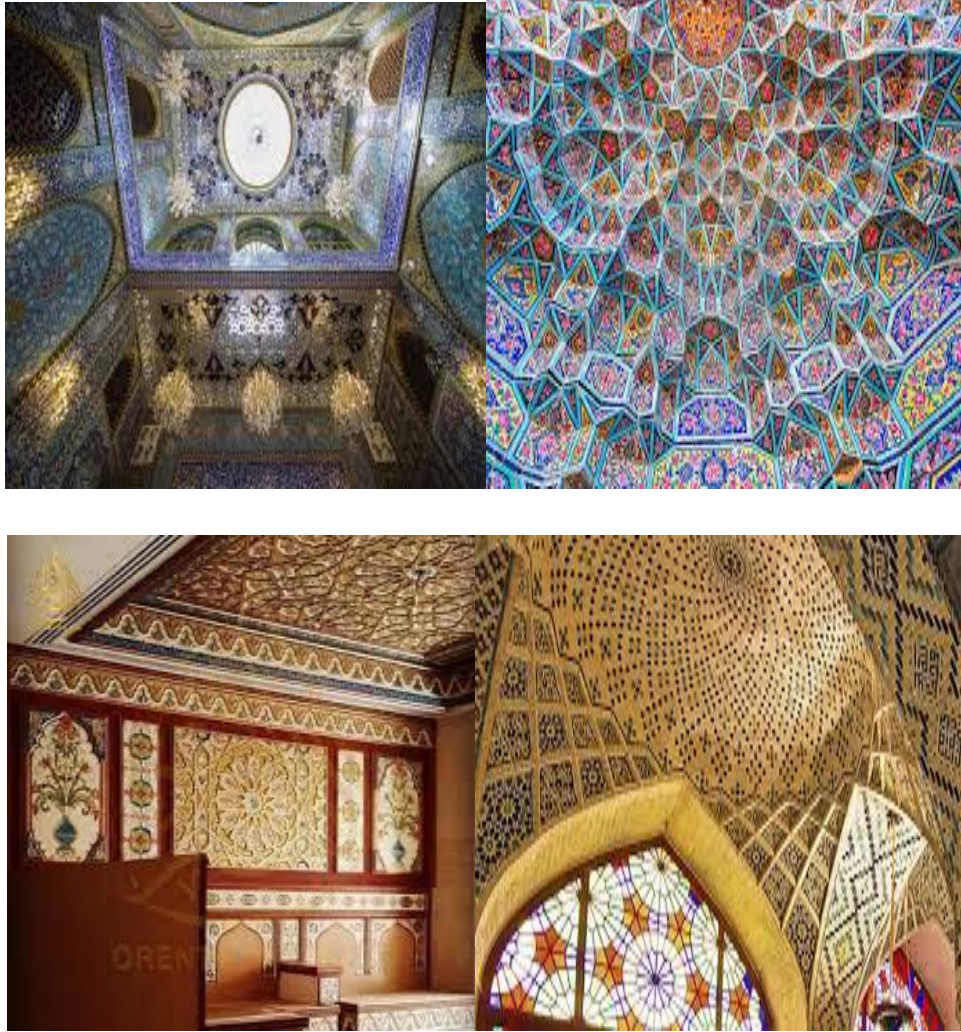
ويمكن دمج فن الرقش في أرضيات الفراغات الداخلية ليزيد الفراغ رونقًا و فخامة و عظمة للمساحة.



شكل (5) توضّح أرضيات بفن الرقش الإسلامي.

2 . الأسقف في التصميم الداخلي:

تلعب الأسقف دورًا مهمًا أيضًا في مجال التصميم الداخلي فهو ليس كونه سطح ينظر إليه فقط، بل يؤثر على شعور المستخدم بالمساحة بالارتفاع أو الانخفاض في الارتفاع، و تحديد أسلوب التصميم و نمطه، و يمكن استخدام الرقش الإسلامي في السقف كمحاكات لفكرة تصميمية إبداعية و لملء الفراغات على المساحة التي يشغرها السقف.

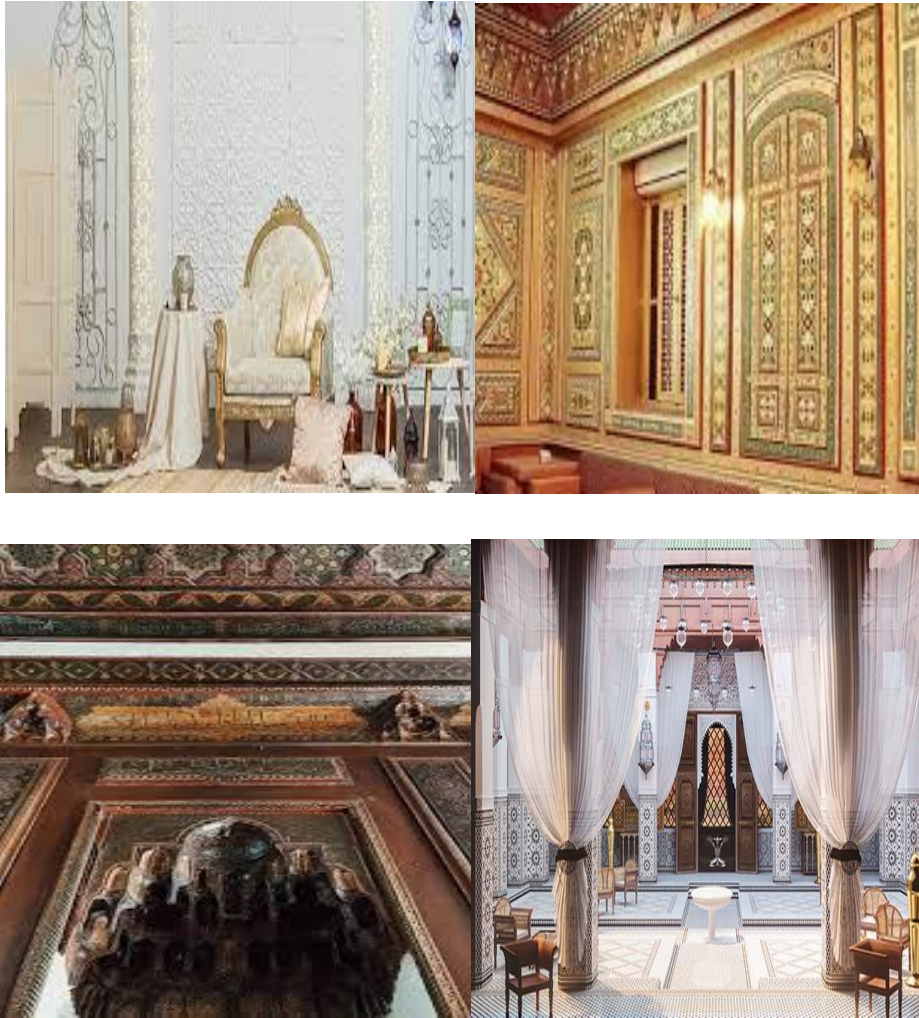


شكل (6) يوضح الأسقف بفن الرقش الإسلامي.

3 . الحوائط في التصميم الداخلي:

تعد الحوائط الإطار الذي يحدّد مساحة الفراغات داخلياً، ويفصلها عن بعضها، كما تعد الحوائط الدرع الذي يحمي الفراغ خارجياً من أي عوامل خارجية.

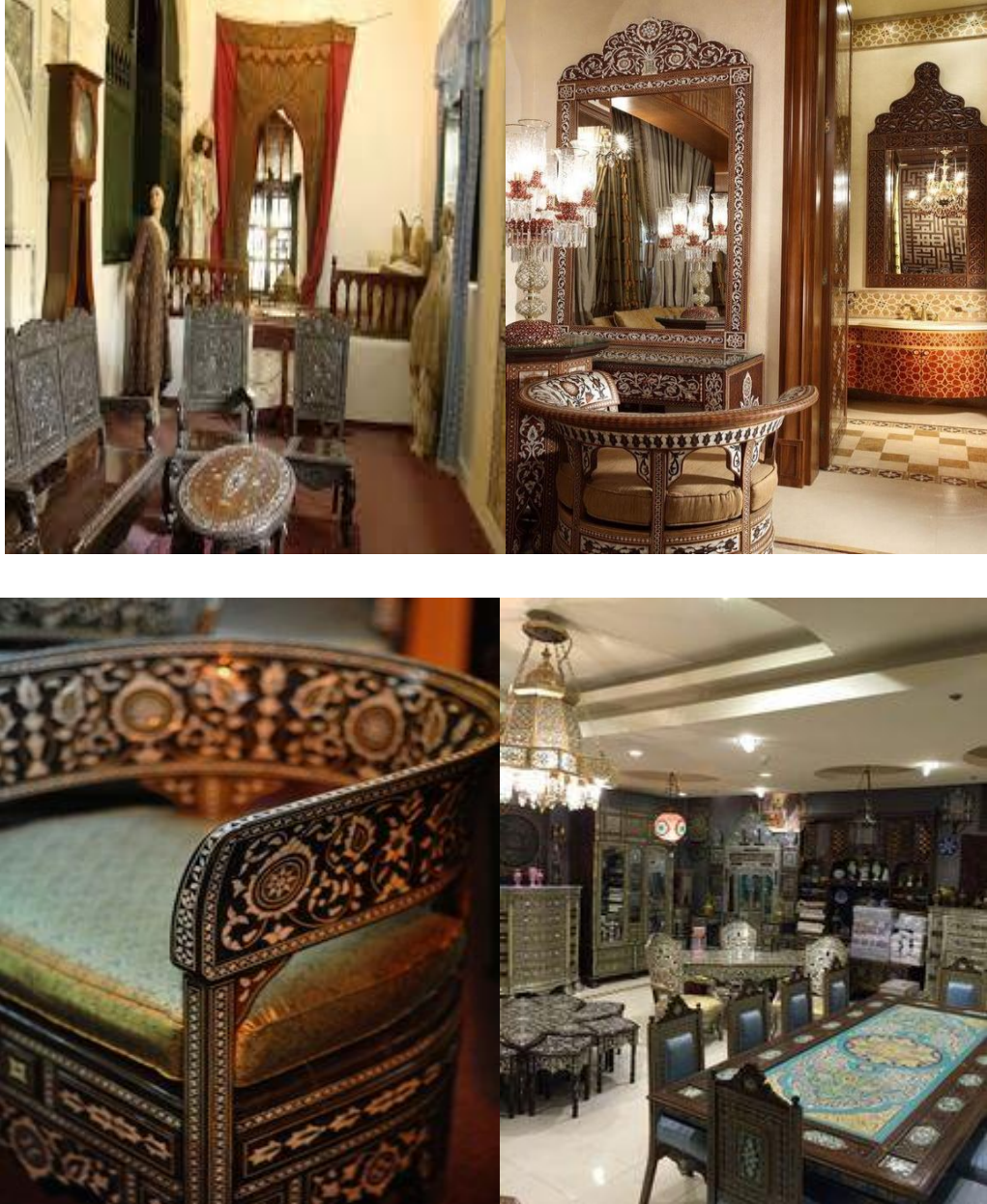
و في التصميم الداخلي تعد الحوائط مساحة ذات أبعاد مختلفة، التي تمكّن المصمم من إبراز إبداعاته الفنية عليها، و إخراج لوحة فنية تلهم المتلقي وتبهره، وفن الرقش من الوسائل الإبداعية لملء مساحة الحائط بأعمال فنية إبداعية تثير في النفس الجمال و الفخامة.



شكل (7) يوضّح الحوائط بفن الرقش.

4 . الأثاث في التصميم الداخلي:

يعد الأثاث من العناصر المهمة في التصميم الداخلي، و بدونه لا تكتمل مقومات التصميم، فهو الوسيط بين العمارة ومستعملها، حيث ينقلنا في الشكل والمقياس بين الفضاء الداخلي والإنسان، فضلاً عن كونه مرتبطاً بالتكوين البصري للفضاء الداخلي، يلعب شكله وخطوطه وقياسه، وألوانه، وتركيبه دوراً مهماً في إعطاء الصفات والخواص التعبيرية للتصميم الداخلي.



شكل (8) يوضح فن الرقش في الأثاث.

بعض التصميمات الداخلية مستوحاة بأسلوب الرقش الإسلامي باستخدام تقنية الذكاء الاصطناعي.







النتائج:

من أهم نتائج البحث أنَّ فن الرقش الإسلامي يعد ظاهرةً جماليةً لها دلالات فنية عريقة ورموز تجريدية تحاكي الطبيعة بالأسلوب الفني الإبداعي التي يراها الفنان، ويقوم بترجمة تلك الرؤية الفنية بعمل إبداعي يثير في نفس المتلقّي وتمس إحساسه من جمال الاستمرارية و الإيقاع والتناغم و الانسيابية في تكويناتها.

يمكن الدمج بين فن الرقش الإسلامي و أعمال التصميم الداخلي مكونةً الإبداع التصميمي يحمل عبق التراث الأصيل بين تفاصيل مساحاته بما يتوافق مع التصميم الداخلي والأثاث مع مراعاة الأسس التصميمية وعناصرها.

التوصيات:

دعم المكاتب العلمية والمعرفية بأبحاث عن فن الرقش الإسلامي ودراساتها ودعمها من قبل المتخصصين .

الخروج من نمطية التصميمات الحديثة المملة، وتطويع الفنون الإسلامية عامة، وفن الرقش الإسلامي خاصة في ملء الفراغ الداخلي في مجال التصميم الداخلي بالنقوش التراثية بشكل يتماشى مع الحداثة.

دعم الأعمال التصميمية التي لها أسلوب الطراز الإسلامي وجمالياته والقدرة الإبداعية التي تميز الفن الإسلامي .

المراجع:

1. أبو صالح الألفي ،، الإسلام والفنون الجميلة، القاهرة، دار الشرق، 1980م.
2. ثروت عكاشة، تاريخ الفن، التصوير الإسلامي الديني والعربي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1977م.
3. خلف أحمد محمود أبوزيد، البعد الروحي في فن الرقش، مجلة تاريخ وحضارة، العدد 81 .
4. سعد زغول عبد الحميد، العمارة والفنون في دولة الإسلام، منشأة المعارف، الإسكندرية.
5. سعيد حامد، الفنون الإسلامية . أصالتها و أهميتها، القاهرة، دار الشرق، 2001.
6. سوزان السيد أحمد حجازي و آخرون، جماليات تعايش الشرائط الجلدية و فن الأرابيسك (الرقش) ، مجلة العمارة و الفنون و العلوم الإنسانية، مجلد السابع، العدد الحادي والثلاثون، 2022م .
7. صالح أحمد الشامي، الفن الإسلامي التزام و ابتداع .

- 8 . عبد العزيز لعرج ، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990م .
- 9 . عبد الفتاح عاشور، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، الكويت، منشورات ذات السلاسل.
- 10 . عز الدين إسماعيل، الفن والإنسان، القاهرة، مكتبة غريب، 1974م.
- 11 . عفيف بهنسي، الرقش العربي و فلسفة الفن الإسلامي، مجلة العربي، العدد 175، 1990م.
- 12 . عفيف بهنسي، معاني النجوم في الرقش العربي، دمشق، دار الفكر، 1989م .
- 13 . عمر بلوط، الزخرفة الرمزية في الفن الإسلامي، جامعة قسنطينة، الجزائر، مجلة أبعاد، العدد 1، 2023م .
- 14 . عياض عبد الرحمن أمين الدوري، تأثير الرقش العربي الإسلامي في فنون أوروبا، مجلة أكاديمي 37 .
- 15 . منصور أنيس الصوامي و الأحمد، المعجم الوسيط، اسطنبول، المكتبة الإسلامية، 1972م.
- 16 . ولاء حامد محمد حمزة، الاستفادة من الرقش العربي في الطباعة بمسحوق الزجاج على المسطحات الزجاجية، مجلة العمارة والفنون، العدد العاشر .
- 17 . [https:// meuade3](https://meuade3)